زعم اليهود بأن يعقوب عليه السلام هو إسرائيل يفنّده القرآن

الشيخ الدكتور منصور مندور
كبير الائمة بوزارة الاوقاف المصرية
عضو الهيئة الاستشارية في المجلة

فحوى البحث

مسألة حساسة وخطيرة يتعرض لها السيد الباحث، تخص فرية اسرائيلية لا دليل عليها من القرآن الكريم، أوغلت في العقيدة الاسلامية ضمن موجة الاسرائيليات التي دسّها مُسْلِمةُ اليهود منذ عهد النبي الاكرم وصدَّقها بعض الصحابة من حُسن نية مما أغضبه –عليه الصلاة والسلام–.

والسيد الباحث اعتمد القرآن الكريم وحَسْب، مصدراً وحيداً، اللهم الا مفسرَيْن معتمدين اخذ منهما هما:

الفخر الرازي والقرطبي. وقد ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه للحوار العلمي الهادف على أن يكون ذلك الحوار مستنداً الى القرآن الكريم وليس الى الرواية مهما كان رواتها موثقين، فالأمر أخطر من: روي وقيل. وسوف لاتتأخر المجلة عن نشر أي تعقيب تراعى فيه المعايير العلمية.

تمهيد لا بد منه:

من هو اسرائيل؟.

سـؤالٌ يطرحُ نفسَه في ظلّ الأزمـة الفكرية التي يعيشها العالم الإسلامي منذ الفتنة الكبرى التي تتمثل في الاعتزاز بغير ما أنـزل الله، ومنذ أن أعـرض كثيرٌ من الباحثين والكُتّاب عن الالتزام بالمنهج الـقـرآني في البحث والـتـحـري؛ المتمثل في قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[1] [سـورة الحجرات: ٦] و﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2] [سـورة البقرة: ١١١] وهـذا هـو منهج العالِم المسلم في التثبت من الأقوال والأفعال، والاستيثاق من مصدرها قبل الحكم عليها أن يرجع بالأمر إلى الله وإلى رسول الله، وهـذا يتضمن مبدأ التمحيص والتثبت من الخبر؛ ومن ثَمّ نجد أن الإسلام يضع الضمانات والحواجز لصيانة البحث لا لتعطيله؛ ولكن بعض الباحثين ذهبوا يلتمسون حلولاً لمشاكلهم في غير ما أنزل الله.

ومنذ ذلك الوقت نجد أن كثيرًا من الأئمة الأعلام سقطوا في هذه الفتنة عندما بحثوا عن إجابات وتفسيرات لأحداث القرآن المجيد في كتب بني إسرائيل (العهد القديم والعهد الجديد).

وأعلمُ –وأنا أكتب هذا الكلام –أن هناك من سيقرأ هذا البحث ثم يقول في نفسه –قبل أن يتم قراءته –: أنـترك ما كتبه علماؤنا وتناقله آباؤنا على مدار مئات السنين ونلتفت لمثل هذا الرأي...؟!.

ولا يختلف هـذا كثيراً عمّن قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ﴾[سورة الزخرف: ٢٢].

وهي قولة تدعو إلى السخرية والشفقة، فوق أنها متهافتة لا تستند إلى دليل واضح؛ إنها مجرد المحاكاة ومحض التقليد بلا تدبر ولا تفكر ولا حجة ولا دليل.

والإسـلام دعوة إلى التحرر الفكري والانطلاق الشعوري لا تقر هذا التقليد المـزري، ولا تقر محاكاة الآبـاء والأجـداد اعتزازاً بالإثم والهـوى، فلا بد من سند قوي، ولا بد من حجـــــة واضحة، ولا بد من تدبر وتفكير، ثم اختيار مبني على

(١) أي: فتثبتوا.

(٢) [سورة النمل: ٦٤].

الإدراك واليقين، مع مراعاة ما يحاك بالأمة من فتنٍ وأهوال.

والعجيب أن النّبي الخاتم حذّر من الوقوع في هذه الفتنة خاصة، فقد غضب غضباً شديداً عندما التمس عمر بن الخطاب صحيفةً مكتوباً فيها من كلام أهل الكتاب، فقد روي أن عمر بن الخطاب أتى النبيﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه فغضب النبيﷺ فقال: "أمتهوكون[٣] فيها يا بن الخطاب!. والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية؛ لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسىﷺ كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني"[٤].

وفي رواية: عن جابر عن النبيﷺ: حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟. فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟. لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي[٥].

وجاءَ عَنِ الحَسَن البصريّ: أنَّ عمر بن الخطَّاب قال: يا رسول الله، إنَّ أهل الكتاب يُحَدِّثوننا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا وقد هَمَمْنا أنْ نَكتُبَها، فقال: (يا ابْنَ الخطَّاب أمُتَهَوِّكُونَ أنتم كما تَهوَّكَتِ اليَهُودُ والنَّصارى؟. أما والَّذي نَفْسُ محمّد بيده لقد جئتُكم بها بيضاء نقيَّة، ولكنِّي أُعْطِيتُ جوامِعَ الكَلِم، واخْتُصِرَ لِيَ الحديثُ اختِصارًا)[٦].

وها نحن اليوم –قد وقعنا فيما حذّر منه النبيﷺ وها هو تراثنا يعجُّ بأساطير بني إسرائيل سواء كانت في كتب التفسير أو السّيَر أو كتب الحديث أو غيرها.

وعلى الرغم من كثرة (مجامعنا الفقهية والبحثية) إلا أننا لم نستطع التخلص من هذه الفتنـــة التي ملأت تراثنا وغذّت

(٣) (أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابْنَ الخطَّاب) أمتحيرون؟. استفهام استنكاري.

(٤) حديث صحيح رواه أحمد في مسنده (١٥١٥٦) مسند العشرة المبشرين بالجنة عن جابر بن عبد الله، والإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ -٢٤١هـ) وفي الجزء ٢٣ بتحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وسعيد اللّحام، صفحة (٣٤٩).

(٥) رواه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

(٦) ورجالُه ثقات إلاَّ أنَّه مِنْ مراسيل الحسن البصريّ.

عقولنا وتحركت بها ألسنتنا؛ نستنكر في كل مكان ولكن الأمر كما يقول القائل:

لقد أسْمعتَ إذ ناديتَ حيّاً

ولكن لا حياةَ لمن تُنادي

وقد سبقني الكثيرُ مناديًا ومحذرًا من هذه الفتنة، وكُتِبَ في هذا الباب -على استحياء -مؤلفاتٌ متناثرة[٧] ولكنها لم تجد أذانًا صاغية ولا عقولاً متحررة ولا قلوباً ثائرة تثور ضد هذه الفتن التي ملأت تراثنا.

خاصةً وأن الأمة الإسلامية مرّت عليها حقبات مظلمة أودت بها إلى الهاوية في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية وبسبب هذا التخلّف مازالت الأمة الإسلامية تعيش ذروة الانحطاط؛ يقول يحي أبو زكريا في كتابه نهضة العالم الإسلامي مؤكدًا هذا الضعف الذي ألمّ بالأمة فأصبحت مخترقة يستطيع الاسرائيليون أن يفعلوا ما يشاؤون: الإسرائيليون كانوا أصحابَ دور طباعة في عصر الفتنة الإسلامية، وكانوا يمسكون بقطاع الورَّاقين كما يمسكون بالإعلام اليوم، ولم يجدوا صعوبة في تزوير الكتب، أي كذبة وتلفيق وتزوير يضعونه قبله (قال رسول الله ﷺ) لتنطلي الأكاذيب على المسلمين كافة، والذين تزدحم كتبهم-سنيّةً وشيعية-بالإسرائيليات، وإلى يومنا هذا ما زالت كتب المسلمين تزدحم بالإسرائيليات.

كل ما هنالك أننا يجب أن نقف عند حدود مدلول النص القرآني أو الرواية ذات السند الصحيح، وفي هذا الموضوع لم ترد رواية ذات سند صحيح، ودلالة النص لا تعطي هذا المدى الذي يريده المفسرون!.

وهنا أطرح سؤلاً: من هو إسرائيل ومن هو يعقوب وهل هما شخصٌ واحد

(٧) الكتب المؤلفة في الإسرائيليات في التفسير عديدة، من أولها وأشهرها كتاب: "الإسرائيليات في التفسير والحديث" لـ د/ محمد حسين الذهبي رحمه الله، وكتاب: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لـ د/ محمد بن محمد أبو شهبة رحمه الله وكتاب: الإسرائيليات في تفسير الطبري (دراسة في اللغة والمصادر العبرية) الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر سنة النشر: ١٤٢٢ = ٢٠٠١ وكتاب: الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، لـ د/ رمزي نعناعة. وغيرها.

أم هما شخصان مختلفان ؟؟؟!!!.

من هو إسرائيل... ومن هو يعقوب؟.

وللإجابة عن هذا السؤال أقول: شخصية نبيّ الله يعقوب عليه السلام معروفةٌ لدينا -نحن المسلمين -ولا خلاف عليها؛ فقد ورد ذكر يعقوب في القرآن المجيد ١٦ مرة.

فنسَبه معروف؛ فهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى مبيناً نسبه وشرفه واتصاله بنبي الله إبراهيم: ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ٧١ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ٧٢ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾[سورة هود: ٧١ -٧٣].

فقد كانت السيدة سارة (زوج سيدنا إبراهيم عليه السلام) عقيمًا لم يسبق لها أن ولدت قبل ذلك وها هي قد أصبحت عجوزاً؛ ففاجأتها البشرى بإسحاق بعد هذا العمر، وهي ليست مجرد بشرى بل كانت بشريين في آنٍ واحد؛ بأن سيكون لإسحاق عقب من بعده هو يعقوب، والمرأة -خاصة في هذا السن وفي هذه الحالة -لا تحتمل مثل هذه البشرى، ومن ثم جاء رد فعلها قائلة: يا ويلتا!. أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا؟. إن هذا لشيء عجيب. .

وفي سورة مريم جاء قوله تعالى في حق إبراهيم -تعويضاً له -بعدما ترك أهله وديارهِ: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ٤٩ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾.

فكأن الله تعالى يؤانس وحدته بهذه الهبة وبهذا العطاء، ثم يعقب هذا العطاء من رحمته أن يكونوا صادقين في دعوتهم، مسموعي الكلمة فيقومهم. يؤخذ قولهم بالطاعة وبالتبجيل.

ويعقوب هو ابن إسحاق، ولكنه يحسب ولدًا لإبراهيم لأن إسحاق رزق به في حياة جده إبراهيم، فنشأ يعقوب في بيت إبراهيم وحجره، وكان كأنه ولده المباشر؛ وتعلم ديانته الحنيفية السمحة ولقنها بنيه. وكان نبيا كأبيه.

وفي سورة الأنبياء جاء قول الله تعالى:

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[سورة الأنبياء: ٧١-٧٣].

تبين هذه الآيات الكريمات أن إبراهيم عليه السلام ترك وطنه وأهله وقومه؛ فعوضه الله تعالى بهذه الأرض المباركة؛ فكانت وطنا خيرا من وطنه، وعوضه ابنه إسحاق وحفيده يعقوب أهلاً خيرًا من أهله، وجعل منذريتهأمة عظيمة العدد قوما خيرًا من قومه، وجعل من نسله أئمة يهدون الناس بأمر الله؛ أوحى إليهم أن يفعلوا الخيرات على اختلافها، وأن يقيموا الصلاة في أوقاتها، ويؤتو االزكاة لمستحقيها، وكانوا راغبين لله عابدين... فنعم العوض، ونعم الجزاء، ونعمت الخاتمة التي قسمها الله لإبراهيم؛ فكل الأنبياء وكل الدعوات بعده كانتفيذريته؛ لقد ابتلاه بالضراء فصبر، فكانت الخاتمة الكريمة اللائقة بصبره الجميل.

وهو هبة الله لإبراهيم عليه السلام ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[سورة العنكبوت: ٢٧].

وهو فيض من العطاء جزيل، يتجلى فيه رضوان الله سبحانه على الرجل الذي يتمثل فيها لخلوص لله بكليته، فاستحق هذا الأجر وهذا الثواب من رب العالمين وشهد الله له بالهداية ففي سورة الأنعام يقول سبحانه: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ (لإبراهيم) إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾[سورة الأنعام: ٨٤] ثم قال سبحانه في آخر الآيات: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٨-٨٩].

إنها -حقاً -ينابيع الهداية في هذه الأرض؛ التي تتمثل في هذا الجيل المصطفى والمختار من قِبَلِ ربّ العالمين، هذا الجيل الذي حمل أسباب الهداية للناس

أجمعين، فكان مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر.

إنها حقيقة قديمة امتدت شجرتها، وموكبموصول تماسكت حلقاته؛ ودعوة واحدة حملها رسول بعد رسول؛ حملها إبراهيم وجاء من بعده إسماعيل وإسحاق ومن بعد إسحاق جاء يعقوب ومن بعد يعقوب جاء يوسف عليهم جميعًا السلام.

إنها أحداث تسكب الطمأنينة في قلب المؤمن، فيطمئن قلبه ويعلم أن هذه الشجرة راسخة أصلها ثابت وفرعها في السماء خيرها ممتد لكل من آمن بها والتزم بهديها وشهد بأن يعقوب لم يكن إلا واحداً ممن أقاموا هذا البناء التوحيدي العظيم؛ فلما أراد أهل الكتاب المعاصرون أن ينحرفوا عن التوحيد وانتسب كل منهم إلى دين جديد فقال اليهود: كونوا يهودًا تهتدوا؛ وقالت النصارى: كونوا نصارَى تهتدوا. قال ربُّ العالمين: بل ملة إبراهيم حنيفا، وما كان من المشركين؛ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[سورة البقرة: ١٣٥-١٣٦].

قل: بل نرجع جميعا، نحن وأنتم، إلى ملة إبراهيم، أبينا وأبيكم، وأصل ملة الإسلام، وصاحب العهد مع ربه عليه.. (وما كان من المشركين).. بينما أنتم تشركون.

إنها الوحدة الكبرى بين الرسالات جميعا، وبين الرسل جميعا، إنها القاعدة الإسلامية التي تجعل من الأمة المسلمة، الأمة الوارثة لتراث العقيدة القائمة على دين الله في الأرض، الموصولة بهذا الأصل العريق، السائرة في الدرب على هدى.

وشهد الله بأن يعقوب لم يكن يهوديًا ولا نصرانياً؛ قال تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[سورة البقرة: ١٤٠].

وهذه الشهادة من الله سبحانه، تملأ

قلوب المؤمنين يقيناً بما هم عليه من هداية وتوحيد، وأما من يخالف ذلك من أهل الكتاب فهو كاتم للشهـــادة غافل عن الحقيقة ظالم لنفسه.

وشهـد الله سبحانه بأنه أوحى إلى خاتم الأنبيـــاء والمرسلين كما أوحى إلى جميع الأنبياء ومنهم يعقوب عليه وعلى جميع الأنبياء الســلام، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء: ١٦٣ - ١٦٤].

فهذا الوحي للرسول الخاتمﷺ كان من جنس ما أحي من قبل إلى إخوانه الأنبياء، فهو سنة الله في إرسـال الرسل جميعا، من عهد نوح إلى عهد محمد مروراً بيعقوب بن إبراهيم؛ وكلهم رسل أرسلوا للتبشير والإنـذار؛ فكلهم جاءوا بوحي واحد، لهدف واحد

فكان يعقوب واحداً من هذا الموكب الذي حمل رسالة ربه على طول التاريخ البشري الموصول، الذي يضم هذه الصفوة المختارة من بين البشر: نوح. وإبراهيم. وإسـماعيـل. وإســحـاق. ويـعـقـوب. والأسباط. وعيسى. وأيـوب. ويونس. وهـارون. وسليمان. وداود. وموسى... وغيرهمﷺ ممن قصهم الله على نبيه الخاتم في القرآن، وممن لم يقصصهم عليه؛ موكب من شتى الأقوام والأجناس، وشتى البقاع والأرضـين؛ في شتى الآونـة والأزمـان، لا يفرقهم نسب ولا جنس، ولا أرض ولا وطـن، ولازمـن ولا بيئة؛ كلهم آت من ذلك المصدر الكريم، وكلهم يحمل ذلك النور الهادي، وكلهم يؤدي الإنذار والتبشير، وكلهم يحاول أن يأخذ بزمام القافلة البشرية إلى ذلك النور؛ سواء منهم من جاء لعشيرة، ومن جاء لقوم، ومن جاء لمدينة ومن جاء لقطر، ثم من جاء للناس أجمعين: محمد رسول الله خاتم النبيينﷺ.

وشهد الله له بالاجتباء والاصطفاء وإتمـام النعمة عليه، وقد حكى القرآن المجيد ما قاله يعقوب لابنه يوسف بعد

الرؤيا التي رآها فقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[سورة يوسف: ٦] فعندها أحسّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم من رؤيا ابنه يوسف أنه سيكون له شأن، وعلم أن هذا في وادي الدين والصلاح والمعرفة؛ بحكم جو النبوة الذي يعيش فيه وما يعلمه من أن جده إبراهيم مبارك من الله هو وأهل بيته، فتوقع أن يكون يوسف هو الذي يختار من أبنائه من نسل إبراهيم لتحل عليه البركة وتتمثل فيه السلسلة المباركة في بيت إبراهيم؛ فبشره بهذا الاصطفاء والاجتباء.

وشهد الله له بأنه لم يشرك يومًا ولم يقع في الشرك؛ فهذا ابنه يوسف الذي اجتباه الله وعلّمه من تأويل الأحاديث يقول: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[سورة يوسف: ٣٨].

فهي ملة التوحيد الخالص الذي لا شرك فيها، والتي حملها الأنبياء داعين إلى التوحيد.

وشهد الله له أنه من عباده أولي الأيدي والأبصار؛ قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ [سورة ص: ٤٥ -٤٧].

فهذا يعقوب يجعله الله سبحانه مع عبديه إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، بأنهم من (أولي الأيدي والأبصار) كناية عن العمل الصالح بالأيدي والنظر الصائب أو الفكر السديد بالأبصار. وكأن منلايعمل صالحاً لا يد له، ومن لا يفكر تفكيراً سليماً لا عقل له أو لا نظر له!.

وشهد الله له أنه قبل وفاته أنه أوصى أبناءه بالثبات على الإسلام؛ ففي سورة البقرة يُبيّن المولى سبحانه حال هؤلاء الأنبياء وما كانوا عليه من حرص شديد للدعوة للثبات على الملة؛ وقد يكون يعقوب فعل ذلك عندما شعر أن أجله قد اقترب، والمرء قد يتحقق له أنه يموت

ولا يدري متى، قال سبحانه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٢ -١٣٣] فهذه هي ملة إبراهيم؛ الإسلام الخالص الصريح، وهي ملة يعقوب، فكما وصى بها إبراهيم بنيه كذلك وصى بها يعقوببنيه.

إنها الوصية التي كررها يعقوب في آخر لحظة من لحظـــات حياته؛ والتي كـانـت شغله الشاغل الـذي لم يصرفه عنه الموت وسكراته، إن هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في لحظة الموت والاحتضار لمشهد عظيم الدلالة، قوي الإيحاء، عميق التأثير؛ إنها العقيدة.. فهي التركة، وهي القضية الكبرى التي جمعهم من أجلها؛ إنها تركة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٣٢].

وشهد الله له بالمنزلة الكريمة والمكانة الطيبة عندما شفع لابنائه فقال سبحانه: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٦٨].

مـا كـان يغني عنهم شيء لـو أراد سبحانه إيقاع مكروه بهم لكن لحاجة -لا يعلمها إلا الله عز وجل -نجّاهم سبحانه وأعادهم سالمين لأبيهم يعقوب.

أما اسرائيل فقد ورد ذكره في القرآن المجيد في موضعين اثنين:

الموضع الأول:

في سورة آل عمران يقول الله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣ -٩٥].

تشير الآيـة الكريمـة إلى حقيقة أن

(إسرائيل) حرّم على نفسه بعض الأطعمة لسببٍ ما؛ لم يحدده القرآن وليس في صحيح السنة ما يشير إلى طبيعة هذا التحريم، غير أن أبناءه التزموا هذا التحريم من بعده واعتبروه دِينًا وتشرِيعًا، ونسبوه إلى التوراة، وكان ذلك قبل نزول التوراة؛ فاستنكر عليهم القرآن المجيد ذلك ودعاهم إلى استخراج هذا الحكم من التوراة(٨).

أقول: فلو كان إسرائيل هذا نبياً أو رسولاً ما كان ليحرّم أو يحلّل بغير هدىً من الله أو بغير وحيٍ أوحاه الله إليه، ولو حدث وفعل ذلك لنزل الوحي مصححاً ذلك مثلما حدث مع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ سورة التحريم.

فنذر إسرائيل لله نذرًا لئن شفاه الله من سقمه ليحرمنّ أحبَّ الشراب إليه وأحبَّ الطعام إليه، هل يعقل النذر في تحريم الطيبات من نبي مرسل؛ فلو كان نبياً مرسلاً ما فعل ذلك؛ فلا نذر في معصية؛ ومن ثم فإن الرواية ساقطة أصلاً ولا يصح الاحتجاج بها أو البناء عليها على ما سيأتي بيانه في مدى صحة الحديث الذي يعوّلُ عليه الرأي القائل بأن إسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام.

الموضع الثاني:

الآية الثانية جاءت في سورة مريم ٥٨ في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [سورة مريم: ٥٨].

والآية الكريمة تشير إلى أن من ذرية إسرائيل أبناء صالحين أنعم الله عليهم وكان منهم أنبياء وليس حتماً أن يكون إسرائيل نبيًا من الأنبياء، ولكنه اكتسب هذه المكانة لصلاحه وقوته في الحفاظ على مملكته والقيام بمهامه.

وأغلبُ الظنِّ أنّه كان حاكماً مطاعاً أو

(٨) لما كان القرآن المجيد مصدقاً لما في التوراة قال أهل الكتاب: ما بال القرآن يحلل منالأطعمةما حرم على بني إسرائيل؟. وتذكر روايات ضعيفة أنهم ذكروا بالذات لحوم الإبلوألبانها؛ وهنا يوضح القرآن هذه الحقيقة وهي أن كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل –إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة.

قائدًا عظيماً صالحاً في قومه كما هو الحال بالنسبة لسيدنا (لقمان) فأرجح الآراء على إنه كان عبدًا صالحًا من غير نبوة.

وأياً من كان لقمان فقد قرر القرآن أنه رجل آتاه الله الحكمة؛ الحكمة التي مضمونها ومقتضاها الشكر لله ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾[سورة لقمان: ١٢].

أو أنه كان ملِكًا من الملوك أو حاكمًا من الحكام الذين شهد لهم القرآن بالقوة والقدرة وجعل من نسله أنبياء وملوكاً؛ وقد كان هذا الأمر سائدًا في هذه الحقبة من تاريخ بني إسرائيل، وهنا أُذكّر بقولهِ تعالى في سورة المائدة الآية: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٠].

على أي أساس تم هذا الخلط بين يعقوب وإسرائيل:

تم هذا الخلط بين يعقوب وإسرائيل على أساس فريتين؛ إحداهما من العهد القديم، وأخرى من كتب السنة النبوية؛ وهي أحاديث تشير إلى هذا المعنى (أن إسرائيل هو يعقوب) فهذه أحاديث مطعون في سندها (أي أنها ضعيفة لا تقوى على الاحتجاج، وهذا يزيد الأمر توكيداً أنها فرية إسرائيلية تمّ الزج بها في كتب التفاسير).

أما ما جاء في السنة: قال الإمام أحمد في المسند: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا، لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، فَكَانَ فِيمَا سَأَلُوهُ أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ؟. قَالَ: "فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عليه السلام مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا فَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لله نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، فَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟. فَقَالُوا: اللهُمَّ

نَعَمْ))[9].

فهذا الحديث جاء في مسند الإمام أحمد رحمه الله وفي إسناده ضعفٌ، لأن عبد الحميد بن بهرام تكلم بعضهم في روايته عن شهر، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وشهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه. وأخرجه ابن جرير الطبري: (٥/ ٤) من طريق يونس بن بكير، عن عبد الحميد بن بهرام، بهذا الإسناد.

قال محققو مسند الإمام أحمد عن هذا الحديث: حسن، وهذا إسناد ضعيف، عبد الحميد بن بهرام تكلم بعضهم في روايته عن شهر، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وشهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، وللحديث طريق آخر يتقوى به، برقم (٢٤٨٣)، وأخرجه ابن جرير الطبري: (٥/ ٤) من طريق يونس بن بكير، عن عبد الحميد بن بهرام، بهذا الإسناد. حتى قال علماء الحديث: وإذا كان لا توجد آية واحدة تدل على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، فهذا الحديث نص في المسألة؛ وهو حديث حسن لغيره -كما رأيت -صالح للاحتجاج به على قواعد أهل الحديث.

يقولون: شهر بن حوشب مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه.. ثم يقولون: والحديث صالح للاحتجاج به!!!.

فالأمر كما رأيتَ: (يعتروفون أنه لا توجد آية واحدة في القرآن الكريم تدل على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام).

إنه عمل شيطاني مدعوم بفكر صهيوني؛ وليس بجديد على الأباليس من هؤلاء الذين نهاهم الله عن هذا المكر والدهاء بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن يفعلوا أكثر من ذلك؛ فقد تفوقوا على قائدهم وسبقوا مرشدهم في الغي والضلال فزين لهم سوء أعمالهم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ

(٩) طبعة الرسالة (٤/ ٢٧٨)، حديث رقم: (٢٤٧٢).

لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[سورة الأنعام: ١٣٧].

فالشيطان لما عجز عن أن يحرف كتاب الله أتى المسلمين من باب التلبيس عليهم في الفهم حتى أوقعهم في شرّ أعمالهم؛ ولم لا وهم يملكون كل الأدوات التي تؤهلهم للقيام بدورهم في التحريف والتلبيس على المسلمين.

فمن الواضح أن كلمة يعقوب تم دسها أو (حشروها حشراً) في الحديث لإثبات هذه الفرية ونشرها على ألسنة الرواة والمحدثين، بدليل أن أغلب الروايات لم تذكر هذه الصيغة بهذا الشكل "هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسرَائِيلَ يَعْقُوب"؟.

وأما ما جاء في العهد القديم:

فقد ورد في سفر التكوين في الكتاب المقدس عن تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل:

وها هو النص التوراتي الذي تم نقله بدون تحقيق أو تمحيص رغم ما فيه من تطاول على الذات الإلهية فهو:

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٣٢.

٢٤ فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ. وَصَارَعَهُ انْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ.

٢٥ وَلَمَّا رَاى انَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ.

٢٦ وَقَالَ: «اطْلِقْنِي لانَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لا اطْلِقُكَ انْ لَمْ تُبَارِكْنِي».

٢٧ فَسَالَهُ: «مَا اسْمُكَ؟.» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ».

٢٨ فَقَالَ: «لا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ اسْرَائِيلَ لانَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ».

٢٩ وَسَالَهُ يَعْقُوبُ: «اخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْالُ عَنِ اسْمِي؟.» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.

٣٠ فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلا: «لانِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْها لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي».

أي عقل يقبل هذا الهراء؛ أن يعقوب العبد الضعيف يصارع الله الخالق البارئ المصور، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، الذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعا وكرها، الذي

يقول للشيء كن فيكون.

ثم يعجز الله عن الانتصار على يعقوب فيحتال عليه بالغش ويتخلص من قبضة يعقوب بالخداع ثم يباركه ويغير اسمه من يعقوب إلى إسرائيل!.

وأما التوراة فمعروف أنها محرفة وليست محل ثقة عند المسلمين، والغريب أن اليهود هم الذين افتروا هذه الفرية، فهم الذين يدّعون أن الله هو الذي غير إسم يعقوب إلي إسرائيل عقاباً له!.

ومن ثم فإن اليهود يريدون إضفاء القداسة على شخص إسرائيل فقاموا بهذا التلبيس والتدليس؛ وقد نهاهم الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ولقد زاول اليهود هذا التلبيس وهذا التخليط وكتمان الحق في كل فرصة أو مناسبة عرضت لهم، كما فصل القرآن في مواضع كثيرة؛ وكانوا دائمًا عاملَ فتنة وبلبلة في المجتمع الإسلامي، وعامل اضطراب وخلخلة في الصف المسلم.

فمهما ادعوا فادعاءاتهم باطلة وحججهم واهية لأنها قائمة على غير بينة، والحق سبحانه يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾.. هاتوا الدليل على صحة ماتقولون؛ فلن تجدوا في كتب الله ولا في كلام رسله ما يؤكد ما يدعونه، وإن أضافوه يكن هذا افتراء على الله، ويكن هناك الدليل الدامغ على أن هذا ليس من كلام الله ولكنه من افتراءاتهم، ولذلك قال سبحانه: ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.. أي إن كنتم واثقين من أن ما تقولونه صحيح؛ لأن الله يعرف يقينا أنكم تكذبون.

أما الأدلة على شخصية يعقوب أنها تختلف عن شخصية إسرائيل فهي كالآتي:

أولاً:

أن سورة يوسف تحدثت عن نبي الله يعقوب –من أولها إلى آخرها –ولم تلمح من قريب أو بعيد إلى أنه إسرائيل؛ وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [سورة يوسف: ٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ [سورة يوسف: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ

يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَآ ﴾ [سورة يوسف: ٦٨].

و لذلك لـمْ يردْ اسم [إسرائيل] ولا [بني إسرائيل] في كلّ سورة يوسف.

يعقوب دائما مايذكر فى بنوته لإسحق وابراهيم وأبوته ليوسف، ولم يأت ذكر إسرائيل فى علاقة الذرية هذه... لافي القرآن ولا في الحديث... أي لم يذكر يوسف بن إسرائيل بن إسحق بن ابراهيم.

عندما تحدث القرآن المجيد عن أبناء يعقوب قال: (يوسف وأخوته) ولم يقل بني إسرائيل؛ تأمل هذا النص من سورة يوسف: ﴿كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[سورة يوسف: ٧].

ثانياً:

أن يعقوب مات وهو يعقوب كما جاء في سورة البقرة ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[سورة البقرة: ١٣٣].

وبما أن هذه الآية -خاصة -تتكلم عن يعقوب عند وفاته؛ فهي تذكر آخر تسمية له؛ فلو كان اسم يعقوب تغيّر -كما يدعون-لذكر القرآن هذا التغيير وذكره باسمه الذي مات عليه.

هذا المشهد بين يعقوب وبنيه في ساعة الموت ولحظات الاحتضار، مشهد عظيم الدلالة.. نحن أمام ميت يحتضر.. ما القضية التي تشغل باله في ساعة الاحتضار..؟. ما الأفكار التي تعبر ذهنه الذي يتهيأ للانزلاق مع سكرات الموت..؟. ما الأمر الخطير الذي يريد أن يطمئن عليه قبل موته..؟. ما التركة التي يريد أن يخلفها لأبنائه وأحفاده..؟. ما الشيء الذي يريد أن يطمئن -قبل موته -على سلامة وصوله للناس.. كل الناس..؟.

ستجد الجواب عن هذه الأسئلة كلها في سؤاله (مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي؟؟؟). هذا ما يشغله ويؤرقه ويحرص عليه في سكرات الموت.. قضية الإيمان بالله. هي القضية الأولى والوحيدة، وهي الميراث الحقيقي الذي لا ينخره السوس ولا يفسده.. وهي الذخر والملاذ.

قال أبناؤه: نعبد إلهك وإله آبائك

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدًا، ونحن له مسلمون.

ثالثاً:

أن سورتين من سور القرآن ذكرتا (يعقوب) و(إسرائيل) في نفس السورة على أنهما شخصان مختلفان:

السورة الأولى سورة آل عمران قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

وهكذا نجد الإسلام في سعته وشموله لكل الرسالات السماوية قبله، وفي ولائه لكافة الرسل، ويعقوب واحد من هؤلاء الرسل، وفي توحيده لدين الله كله، وردّه لجميع الدعوات وجميع الرسالات إلى أصلها الواحد ومنبعها الصافي، والإيمان بها جملة كما أنزلها الله لعباده.

وبعد تلك الآية الرابعة والثمانين بثماني آيات جاء الحديث عن إسرائيل وذلك في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣ -٩٥] فلو كان إسرائيل هو يعقوب -كما يدّعون -لذكره سبحانه بنفس الاسم.

والسورة الثانية سورة مريم، فقد ذكر سبحانه الاثنين (يعقوب) و(إسرائيل) في نفس السورة وليس بينهما إلا ثماني آيات.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾.

وفي نفس السورة يقول سبحانه:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ﴾.

ميّز القرآنُ بكلّ دِقّة بين ذُريّة [إبراهيم] و ذريّة [إسرائيل]، بقوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾[سورة مريم: ٥٨]، فذريّةُ إبراهيم تختلفُ عن ذريّة إسرائيل. إذا المفارقة صارخة والمسافة شاسعة والهوة عميقة والفارق بعيد، فلو كان إسرائيل من ذرية إبراهيم لما كان هناك وجهٌ للعطف.

رابعاً:

أن وجهاء بني إسرائيل أطلق عليهم اسم النقباء ﴿ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا ﴾[سورة المائدة: ١٢].

بينما أطلق على أبناء يعقوب الأسباط الذين جاء ذكرهم في أربعة مواضع [سورة البقرة: ١٣٦] [سورة البقرة: ١٤٠] [سورة آل عمران: ٨٤] [سورةالنساء: ١٦٣].

ولهذا فالقرآن الكريم يبيّن لنا أن أبناء يعقوب هم الأسباط، فلا يذكرون إلا مع يعقوب.

يقول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦].

ويقول تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[سورة الأعراف: ١٦٠].

خامساً:

الأمر الآخر: إذا كان البعض يحتج الى أن الله سبحانه أطلق على بعض أنبيائه اسمين أو اسماً ولقبًا أقول: إن القرآن لم يشر من قريب أو من بعيد إلى أن إسرائيل

هو يعقوب؛ كما ذكر سبحانه أن الخليل هو إبراهيم كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾[سورة النساء: ١٢٥].

قال ثعلب: إنما سمي الخليل خليلا لأن محبته تتخلل القلب فلا تدع فيه خللا إلا ملأته؛ وأنشد قول بشار: قد تخللت مسلك الروح مني وبه سمي الخليل خليلا وخليل فعيل بمعنى فاعل كالعليم بمعنى العالم وقيل: هو بمعنى المفعول كالحبيب بمعنى المحبوب، وإبراهيم كان محبا لله وكان محبوبا لله.

وكما هو الحال بالنسبة للمسيح عيسى ابن مريم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾[سورة النساء: ١٧١].

وقد لقب الله يونس بـ (ذي نون) أي صاحب الحوت لأنه ارتبط بالحوت وفي القرآن ما يثبت ذلك؛ جاء في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾.

وهنا نتساءل؛ أيُّ آيةٍ في القرآن تشير إلى أن يعقوب هو إسرائيل...؟؟؟.

وبما أنه لم يثبت ذلك فيمكن القول: إنها فرية انطلت على الباحثين الإسلاميين ونقلها الكثير دون تحر ودون تمحيص.

ومن ثم نستطيع القول بأن شخصية يعقوب ليست هي شخصية إسرائيل، وأن إسرائيل جاء بعد يعقوب النبي، وقد يكون من نسل أحد أبنائه أو من نسل شقيقه عيسو (العيص) (إن صح أن له أخاً) الذي كان معروفاً بالقوة والفروسية والقدرة على الصيد كما جاء في العهد القديم.

ونحن لا نؤمن بما جاء في العهد القديم من افتراءات وأكاذيب؛ مما يؤكد تشويه صورة يعقوب وأنه اغتصب البركة من أبيه على حساب أخيه عيسو بمعاونة أمه في أسلوب لا يصدقه عاقل ولا يقرّه

منطق؛ فقد جاء في العهد القديم...

وحتى هذه الفرية -أصلاً-، فان القرآن لم يذكر أن يعقوب كان له أخٌ وُلِدَ معه، ولو كان حدث ذلك لذكره القرآن المجيد، ناهيك أنه توأمه، وقد وُلد قبله وأن يعقوب جاء في عقبه ومن ثم سمي يعقوب؛ أيّ هراء هذا وأيّ كذب وافتراء على الله وعلى رسله... توقفوا يرحمكم الله عن نقل هذه الأكاذيب والافتراءات.

وهذه نصوص أخرى تؤكد هذه الخرافات وكيف وصلت إلى التراث الإسلامي.

٩ وَظَهَرَ اللهُ لِيَعْقُوبَ ايْضا حِينَ جَاءَ مِنْ فَدَّانَ ارَامَ وَبَارَكَهُ.

١٠ وَقَالَ لَهُ اللهُ: «اسْمُكَ يَعْقُوبُ. لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ اسْرَائِيلَ». فَدَعَا اسْمَهُ اسْرَائِيلَ.

والحق أن هذه الخزعبلات تتناقض مع القرآن المجيد الذي كرم يعقوب وأنزله منزلة عالية ودعاه يعقوب عند موته، ففي القرآن ما يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن يعقوب ظل اسمه يعقوب كذلك حتى لحظة وفاته؛ قال تعالى: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ سورة البقرة.

وفي سورة مريم إشارة واضحة إلى أن نبي الله يعقوب يختلف عن إسرائيل؛ فقد تحدثت السورة عن كل منهما بحديث مختلف في نفس السياق؛ يفصل بينهما ثماني آيات؛ في إشارة واضحة إلى كونها شخصيتين مختلفتين؛ تأمل هذا السياق في سورة مريم: ﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ

﴿وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.

وبما أن واو العطف تقتضي المغايرة فالذُريّتان منفصلتان عن بعْضهما.

ففكرة تغير اسم يعقوب لإسرائيل مجرد أكذوبة إسرائيلية قاموا بدسها عن طريق نصوص كاذبة لنسب أنفسهم إلى نسل إبراهيم عليه السلام بإدعاء أن يعقوب هو إسرائيل مستغلين تزامن تواجد ذريتهما في مصر في نفس الحقبة فاضطروا لإدخال بعض التعديلات التاريخية لتعزيز هذه الفكرة كمحاولة إيهام الناس بطول المدة الزمنية بين ابن يعقوب يوسف وموسى أول نبي موثق من بني إسرائيل لإعطاء المدة الكافية لنسل يعقوب (إسرائيل بالنسبة إليهم) للتكاثر و تشكيل أمة كبيرة.

والمعروف لدى أهل التوراة أن يعقوب أخو عيسو، وأن عيسو كان صاحب رمح وسيف وأن يعقوب لم يكن مقاتلا...

ولم يذكر الله عز وجل في أي نص من نصوص القرآن المجيد (إسرائيل) بصفة النبوة، بينما (يعقوب عليه السلام) قد تم ذكره بصفة الوحي وأنه أوحي إليه.

فقصة تغيير اسم يعقوب إلى إسرائيل فهي من المضحكات المبكيات التي لا يصدقها عقل ولا يقبلها منطق.

فكيف يعتمد المفسرون والمحدثون والمؤرخون على قصة هزيلة بهذا الشكل.

والأغرب من ذلك أن يتناقلها علماء الأمة بتسليم تام من دون استنكار.

عندما تحدث القرآن المجيد عن أبناء يعقوب قال: (يوسف وأخوته) ولم يقل بني إسرائيل؛ تأمل هذا النص من سورة يوسف: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [سورة يوسف: ٧].

قوله تعالى في سورة يوسف على لسان يوسف: ﴿وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي بجميع بني يعقوب "وأتوني بأهلكم أجمعين" للتتخذوا مصر داراً. قال مسروق: فكانوا ثلاثة وتسعين، ما بين رجل وامرأة.

أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم، ليحصل تمام اللقاء ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرزق.

السياق القرآني دائما ما يتحدث عن يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم، ولم تأت

آية واحدة تذكر إسرائيل بن إبراهيم...

ليس هناك من القرآن مايدل على أن الذين استعبدهم فرعون هم بنو يعقوب... فقد دخلوا مصر آمنين فى كنف يوسف الذي كان آنذاك (عزيز مصر) كبير وزراء مصر، والذى أرسل إلى المصريين، وبالتأكيد عاش (يوسف وأخوته) مكرمين معززين حقبة من الزمن قال القرآن في ذلك ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [سورة غافر: ٣٤-٣٥].

ومن ثم نجد أن فرعون (بعد موت يوسف بأجيال) اضطهد واستعبد البقية الباقية من التي قادها (إسرائيل الرجل الصالح) بعد أن عاد المصريون إلى الشرك بعد هلاك يوسف بعدة أجيال.

فما الذى يمنع من أن يكون اسرائيل رجلاً صالحاً من ذرية من دخل مصر مع يعقوب وبنيه؟.

أو أن إسرائيل هو العبد الشكور الذي كان ممن حمل الله مع نوح؛ فالضمير في (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) يرجع إلي إسرائيل وليس إلي نوح ف ذُرِّيَّةَ هي بدل لِبَنِي إِسْرَائِيلَ... تأمل قول الله: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ أما ذرية فنصبت على النداء أي يا ذرية من حملنا مع نوح. وتنصب عند بعضهم على الاختصاص والحالية أيضاً.

ثم إن اليهود يذكرون أنهم أبناء يعقوب الذي هو إسرائيل، ولم يأت عندنا ما يكذب هذا، وصح عن الرسول: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم". ونحن هنا لم نصدقم، ولكن نصدق ما جاء عندنا متوافقاً مع ما جاء عندهم، وأمثال هذا في التوراة المحرفة كثير.

ومن الأدلة الملفتة للنظر أن القرآن المجيد عندما تحدث عن يعقوب على لسان زكريا وقد دعا ربه في ضراعة وفي خفية؛

ما قال (بني إسرائيل) ولكن قال (آل يعقوب) وهذه صريحة في أن هناك فرقاً بينهما قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾.

قال الإمام فخر الدين الرازي صاحب التفسير الكبير: اتفق أكثر المفسرين على أن يعقوب ههنا هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام؛ لأن زوجة زكرياء هي أخت مريم وكانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهوذا بن يعقوب، وأما زكريا عليه السلام فهو من ولد هارون أخي موسى عليه السلام[10] وهارون وموسى عليهما السلام من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق وكانت النبوة في سبط يعقوب.

قال القرطبي: الثالثة: قوله تعالى: من آل يعقوب قيل: هو يعقوب إسرائيل، وكان زكريا متزوجا بأخت مريم بنت عمران، ويرجع نسبها إلى يعقوب؛ لأنها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهوذا بن يعقوب، وزكريا من ولد هارون أخي موسى، وهارون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب، وكانت النبوة في سبط يعقوب بن إسحاق.

وقيل: المعني بيعقوب هاهنا يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان أبي مريم أخوان من نسل سليمان بن داود عليه السلام؛ لأن يعقوب وعمران ابنا ماثان، وبنو ماثان رؤساء بني إسرائيل؛ قاله مقاتل وغيره. وقال الكلبي: وكان آل يعقوب أخواله، وهو يعقوب بن ماثان، وكان فيهم الملك، وكان زكريا من ولد هارون بن عمران أخي موسى. وروى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يرحم الله -تعالى- زكريا ما كان عليه من ورثته. ولم ينصرف يعقوب لأنه أعجمي[11].

(١٠) الفخر الرازي -مفاتيح الغيب -ج٢١ ص ١٨٥ (تفسير سورة مريم).

(١١) القرطبي -الجامع لأحكام القرآن تحقيق ابراهيم طفيش -ج١١ ص ٨٢.

خاتمـــــــــــة

قد أكون مصيبًا فيما أقولُ وقد أكون مخطئاً، فقولي صوابٌ يحتملُ الخطأ وقول غيري خطأ يحتمل الصواب.

ولكن عزائي الوحيد أنني أبحث عن الدليل وأستخدم المنهج الاستقرائي حتى أصل إلى الحقيقة مهما كلفني ذلك من وقتٍ أو جهد، وهناك من يستسهلُ فينقلُ دونَ تحرٍ أو توثيقٍ كما هو الحال في كثير من كتب التفاسير والسير.

وهذا أسوأ ما وقع فيه كثيرٌ من الكُتّاب والمفسرين أنهم -في موضوع: من هو إسرائيل؟. -ركنوا جميعًا إلى فِريةٍ تاريخيةٍ من كتابٍ -شهدَ ربُّ العالمين أنه مُحرّف ومُبدّل، وكتبه جماعة من أهل الكتاب بأيديهم ليشتروا به ثمناً قليلا.

نقلها أحد المفسرين وتبعه في ذلك جُلهم -إن لم يكن كلهم -وليس هناك سند صحيح لا من القرآن المجيد ولا من السنة النبوية ولا من التاريخ، ولا من الأحاديث الصحيحة يقول ذلك.

وهذا يؤكد صحة ما ذهبتُ إليه من أن دخول الإسرائيليات في كتب السنة هو الذي روّج لفكرة أن يعقوب هو إسرائيل؛ ومن ثم يتم إضفاء القداسة على شخصية إسرائيل الذي ينتسب إليه هذه الفئة التي غضب الله عليها ولعنها من الصهاينة...

فضعف هذه الأحاديث دليل آخر على صحة ما أقول، والتدليس والتحريف الذي وقع فيه أصحاب الرأي القائل بأن إسرائيل هو يعقوب يؤكد أن يعقوب عليه السلام هو يعقوب وإسرائيل هو إسرائيل، وأن هذه الروايات تم دسها في كتب السنة لتحقيق هذا الهدف في وقت كان اليهود يتحكمون في أدوات الكتابة والأوراق كما يتحكمون في وسائل الإعلام في العصر الحاضر.

وإنما أراد اليهود التلبيس على الأمة الإسلامية بأن شخصية يعقوب النبي ابن النبي ابن النبي والتي تحظى بحب الأمة الإسلامية هو إسرائيل ليبقى لها (شرف الانتساب إليه والركون عليه).